

بقلم :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ، وبعد :

فهذا هو الجزء الأول من مجموعة مقالات ، كنت قد
كتبتها في صحيفة الوطن الكويتية بعنوان (ما وراء
الأحداث) ، وهذا الجزء يشتمل على المقالات التالية :

1- لماذا تفشل القمم العربية

2- إلى مجاهدي فلسطين ، أطلقوا العمليات
الاستشهادية

3- الانتفاضة بين قرعة القمة العربية ، وقرعة السلاح
الصهيوني

4- هل تم اختراق الصف الإسلامي في الكويت

5- الانتفاضة كابوس الحلم الصهيوني

6- ماذا بعد مظاهرات الانتفاضة

7- ولاية الفقيه والانقسام الإيراني الداخلي

المقال الأول

لماذا تفشل القمم العربية ؟

كتب هذا المقال إبان انعقاد أول قمة عربية بعد اندلاع

الانتفاضة الثانية

لم يصنع الرئيس المثير للجدل معمر القذافي حدثا مهما ومفاجئا عندما أعلن نتائج القمة قبل انعقادها ، وما هو بالأمر الغريب أن تفشل أي قمة عربية في إخراج المنطقة من الوضع المتفجّر وحل أزمة الصراع في فلسطين ، بل هذا هو المتوقع إلى درجة أنه يمكن لأي متابع أن يفترض البيان الختامي للقمة قبل انعقاده ولا يحتاج الأمر إلى حركة العقيد القذافي ، فليس في جعبة الدول العربية منذ عقود أي جديد ، ولن يكون في جعبتها شيء لحل الأزمة الفلسطينية حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ما لم تطرأ تغيرات جذرية شاملة في المنطقة .

وذلك يرجع إلى ثلاثة أسباب :

الأول : أن القمة - أي قمة عربية - ليست قمة لشعوب المنطقة لأنها لا تمثل تطلعات تلك الشعوب بل هي قمة مفصولة الرأس عن الجسد ، ومما يثبّر الإحباط والأسى أنه حتى رئيس السلطة الفلسطينية لا يمثل شعبه ، بينما هو أولى القادة العرب أن يكون كذلك على أقل تقدير ، لأنه يمثل قضية نضال شعب ، وقادة النضال يكونون كذلك عادة فيا للعجب !!

الثاني : أنها تنعقد على جبل من ركام هائل من التخبطات السياسية في الصف العربي الممزق منذ أن بدأت هذه الأزمة التاريخية، كما أنها مجرد ملحق بملف مفتوح لم يغلّق بعد مليء بالأخطاء التاريخية والخلافات المعلقة حول القضية التي اجتمعت القمة من أجلها ، فكيف لهذه القمة أن تأتي - بعد خراب البصرة - فتصلح

بين عشية وضحاها ما أفسدته مسيرة عقود التيه العربي .

الثالث : أن الباعث على القمة أصلا - وكالعادة - رد فعل وقتي غير مدروس ، فقد استفز شارون زعيم الليكود - بفعل مدروس - المسلمين بدخول ساحة المسجد الأقصى ، فتارت الانتفاضة ، فتداعي رؤساء الدول العربية بدعوة من الرئيس المصري الى قمة ، فإذن هي قمة دعا إليها - في الحقيقة - شارون الذي يملك خبرة لا يستهان بها في قياس مدى تأثير ردود الفعل العربية ، ذلك أنه بطل الغزو الإسرائيلي لبيروت عام 1982م ، ذلك الغزو الذي قال عنه الخبير بول ماري كما نشرته مجلة JOURNAL OF PALASTINE STUDIES نقلا عن مجلة قراءات (عدد 2) قال ((والرسالة التي خرج بها الغزو هو أن ما سمي لفترة طويلة المعسكر العربي لم يعد قائما ، وأن الدول العربية قد انزوت وربما بشكل لامفر منه والى إدارة شؤونها الخاصة ، وعزلت نفسها بشكل متصلب عن بقية الدول الأخرى ، لقد تعرض مفهوم الوحدة العربية لخطر أزمة مر بها على الإطلاق)) .

وإذا كان غزو إسرائيل للبنان عام 1982م واتخاذ الدول العربية موقف المتفرج المذهول من حصار إسرائيل عاصمة دولة عربية واشتعال مذابح صبرا وشاتيلا ، إذا كان ذلك قد دل على أن مفهوم الوحدة العربية يمر بأخطر أزمة على الإطلاق ، فإن غزو العراق للكويت قد أجهز على ذلك المفهوم إجهازا نهائيا ، كما أنه سارع في إنضاج تحقيق هيمنة أمريكية منفردة تحتكر سياسيا شؤون المنطقة ، الأمر الذي يعني تقوية جانب إسرائيل بلا منازع ، فلا عجب إذن قد سارع جورج بوش الى إلقاء خطاب أمام الكونغرس فور انتهاء حرب الخليج قائلا أن اللحظة قد حانت لإيجاد حل حاسم للصراع العربي الإسرائيلي ، فبدأت مسيرة مدريد فأوسلو التي تبين الآن كم هي زائفة ومخادعة ومنحازة

هذا ولم يعد خافيا أن أقصى ما تريده الشعوب العربية من قاداتها في ظل كل هذا اليأس والإحباط أن يتفضلوا على الأمة فيدعو انتفاضة الأقصى تأخذ مداها ، لقد أطلق الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية هذه الصرخة المدوية في المظاهرات التي اشتعلت في الأسابيع الماضية ، ولسانهم جميعا يقول لقادة القمة الذين يجتمعون اليوم : إما أن تعلنوا تأييدكم المعنوي والسياسي والدعم المالي - ولا نقول العسكري فذاك حلم لا نستطيعه لانفسنا - لهذه الانتفاضة حتى تحقق أهدافها كاملة ، واما فبالله عليكم تنحوا عن طريقها على الأقل حتى لا تضيع دماء أكثر من مائة قتيل وأكثر من ثلاثة آلاف جريح في ثلاثة أسابيع من الاستعراض الصهيوني أمام جيوشكم الجرارة سدى ، كما ضيعتم دماء نصف قرن من جهاد ذلك الشعب المسكين في اجتماعات قممكم والله المستعان .

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

المقال الثاني

إلى مجاهدي فلسطين : أطلقوا العمليات الاستشهادية

كنت قد نشرت في مشكاة الرأي قبل نحو عام بحثا مطولا عن حكم العمليات الاستشهادية وخلصت فيه إلى أنها مشروعة بل هي من أفضل ما يتقرب به المجاهد إلى الله تعالى في ساحة القتال بشرط أن تحدث نكابة في العدو أو تجرئه المسلمين على أعدائهم أو إضعاف الروح القتالية والحاق الهزيمة النفسية بهم ونحو ذلك وأنها لاتجوز بغير مصلحة لان المجاهد يعرض نفسه للتلذذ بغير منفعة .

كما نقلت عن الأئمة القرطبي وأبي بكر بن العربي وابن

خويز منداد والعز بن عبد السلام والشاطبي وابن تيمية رحمهم الله أجمعين تجويز ذلك ، وفتاواهم وان كانت في صورة الاقتحام بالنفس في موارد الهلكة في سبيل الله تعالى ، على أن العدو هو المباشر للقتل ، وأما المجاهد فهو متسبب فيه بتعريض نفسه له بقصد النكاية في العدو واضعاف نفوسهم وتجريئه المسلمين ، غير أنني قد بينت أنه لافرق بين هذه الصورة وأن يكون المجاهد هو المباشر لقتل نفسه إذا كان بنية قتل عدد كبير من الأعداء أو كبير من كبرائهم أو إهلاك مددهم أو قدر عظيم من عتادهم وسلاحهم مما يؤدي إلى إضعاف قوتهم .

وذكرت أن الفقهاء لم يفرقوا بين المتسبب والمباشر لقتل النفس المعصومة في وجوب القود عليه ، مما يدل على أن حكمهما سواء ، والمقصود بالمتسبب في القتل غير المباشر له : مثل أن يقر شاهدان بأنهما كذبا في الشهادة على مسلم في جريمة قتل فأعدم ، فان القود واجب عليهما .

ومن الأدلة الواضحة على مشروعية العمليات الاستشهادية قصة الغلام والملك التي رواها مسلم ، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة أصحاب الأخدود وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لاجل مصلحة ظهور الدين ، ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وان غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين) مجموع الفتاوى 28/540 .

فهذا الغلام في قصة أصحاب الأخدود قد دل الملك على كيفية قتله ، فكأنه قتل نفسه عمدا ، لاجل تحصيل مصلحة ظهور الدين ، فدل على جواز قتل الإنسان نفسه إذا كان ذلك بقصد تحصيل مصلحة دينية كالنصر على الأعداء في جهاد ، لاطلبا للموت سخطا على الحياة وتعجلا للأجل ياسا من روح الله .

ومن روائع الفتاوى ، فتوى للعلامة مفتي المملكة العربية السعودية الأسبق محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، صدرت إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وقد وضع لها جامع فتاوى بن إبراهيم العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم عنوانا (جواز الانتحار في حالة) وجاء في نص السؤال والجواب ما يلي :

(الفرنسيون في هذه السنين تصلبوا في الحرب ، ويستعلمون الشرنقات ، إذا استولوا على واحد من الجزائريين ، ليعلمهم بالذخائر والمكامن ، ومن بأسرونه قد يكون من الأكابر فيخبرهم أن في المكان الفلاني كذا وكذا ، وهذه الإبرة تسكره اسكارا مقيدا ، ثم هو مع هذا كلامه ما يختلط ، فهو يختص بما يبينه بما كان حقيقة وصدقا ، جاءنا جزائريون يقولون : هل يجوز للإنسان أن ينتحر مخافة أن يضربونه بالشرنقة ، ويقول : أموت أنا وأنا شهيد ، مع أنهم يعذبونه بأنواع العذاب ، فقلنا لهم : إذا كان كما تذكرونه فيجوز ، ومن دليله : أمنا برب الغلام ، وقول بعض أهل العلم إن السفينة ... الخ) (6/208)

ومعنى السؤال الذي وجه إلى العلامة بن إبراهيم هو هل يجوز للمجاهد أن ينتحر إذا خشي أن يعطى دواء يحمله على الأخبار بأسرار الجهاد مما يؤدي إلى مفاسد عظيمة على المجاهدين ، فأفتى أن ذلك يجوز وليس هو من الانتحار المحرم ، واستدل بقصة الغلام ، وبأن العلماء أفتوا بجواز القاء بعض أهل السفينة لإنقاذ البقية كما في ورد في قصة النبي يونس عليه السلام .

ولاشك أن هذا السلاح أعني العمليات الاستشهادية مختص في الغالب بالمسلمين لان لديهم من اليقين بوعد الله تعالى في الآخرة وما أعده للشهيد في سبيله والزهد في الدنيا واحتقارها إلى جانب نعيم الآخرة ما

قسوة .

وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير دهس شاحنة إسرائيلية لاربعة من الفلسطينيين في حادثة مدبرة ، فاندلعت الانتفاضة الجماهيرية منتشرة انتشار النار في الهشيم ، غير أنه بعد مدة وبعد أن بلغ عدد القتلى 750 قتيل وعشرات الآلاف من الجرحى ، بدأ بريق الحماس يخبو ، وأخذ الوهن يدب في جسد الشعب مع تفاقم التدهور الاقتصادي ، وعجز الدول العربية أو تعاجزها عن إمداد الانتفاضة بالدعم المطلوب رغم الوعود الجميلة في اجتماعات القمة ، ثم جاءت كارثة الغزو العراقي للكويت ، فأخذت حماقة النظام العراقي الصف العربي كله معها في منحنى آخر وسارت في دروب سلام موهوم خلف اتفاقيات أوسلو .

وها نحن و بعد عقد آخر من الزمان نعود من جديد إلى ما كنا عليه ، عودا إلى الوراء إلى نقطة الصفر من جديد ، فالطريق مسدود والشعب الفلسطيني محبط ويكاد ينفجر ، بعد نحو عقد من الزمان من (مدريد) وبعد عشرين سنة تقريبا من اجتياح جيش شارون جنوب لبنان الى بيروت واكتشاف إسرائيل مدى هشاشة ما يسمى المعسكر العربي ، ويعيد الجزائر شارون التاريخ ويشعل فتيل بارود اليأس الذي كان على وشك الاشتعال أصلا ، فيتداعى قادة العرب إلى اجتماع قمة ، ويعدون بدعم الانتفاضة ، وهم لا يدرون الى أين يتجهون بها ، ولا يعلمون متى تنتقل إلى مرحلتها التالية نحو الاستقلال ، بل لا يدرون ماهي المرحلة التالية أصلا ، وليس في أيديهم خطط سياسية محددة المراحل نحو هذا الهدف ، يعقبها خيارات حاسمة يدخل فيها الخيار العسكري كحل أخير يجبر على احترام الحق – كما فعلت الولايات المتحدة في حرب الخليج – باختصار ليس ثمة

شيء يمنع قرارات القمة أن تكون مفرغة - مثل كل
القمم منذ القمة التي دعا اليها الملك فاروق عام
1947م - من محتواها الواقعي .

نفس الأحداث ، تتكرر وتتعاقب ، وفي نفس المدد
الزمنية ، تتوارد عليها شخصيات جديدة فحسب ، يموت
زعيم ويخلفه زعيم ، وتسير الدول العربية في الدوامه
ذاتها ، تجتر وتجتر ماضيها ، وتعيده من جديد ، وكم هي
ساخرة تلك اللافتة المسجل عليها (مؤتمر القمة غير
العادي) بمعنى أنه ليس في دورته العادية ، بينما كل
شيء فيه عادي جدا ، ولا جديد سوى أن في المؤتمر
الأخير أصر المنعقدون على طمأنة إسرائيل على أن أحدا
منهم لن يحاربها ، بينما هي تحاربهم بإطلاق الرصاص
على رؤوس الأطفال والشباب فيسقط عشرات القتلى
وآلاف الجرحى كل يوم !! وكأن القادة تعلموا شيئا واحدا
فقط هو أن لا يأخذهم الحماس بعيدا عن واقعهم ،
فيهددون بحرق نصف اسرائيل كما فعل طاغية العراق
فتلقي درسه الموجه وشيكا ، لقد وعى الجميع هذا
الدرس جيدا ، وكانت إجاباتهم على الاختبار
موفقة جدا في تلك القمة (غير العادية) !!! لقد كان
الجواب الجماعي واحدا : (انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها
) ... (انا هاهنا قاعدون) !!! ليبدءوا فترة تيه جديدة
الله أعلم والى أين نهايتها هذه المرة .

ولعل قائلا يقول ما هذا التشاؤم ، ولعمري لا يقول هذا
إلا جاهل وأعمى عن واقع الأمة وحقيقة الصراع بينها
وبين اليهود ، وإنما ما لم نفهم ما قاله نتينا هو زعم
الليكود - الحزب الذي يقود الفكر الصهيوني ويحرك
الشارع اليهودي - يقول في كتابه مكان تحت الشمس
234 : (إن نضال العرب اليوم لابعاد اليهود من يهودا
والسامرة (الضفة وقطاع غزة) مثل نضالهم في

الثلاثينات لابعاد اليهود من أرض إسرائيل كلها ، لا يرتكز الى الحق حتى لو حظي بتأييد دولي (، ذلك أنهم علموا أن القوة أشد شكيمة من التأييد الدولي بقراره رقم 242 الذي تحول إلى أرقام جوفاء ، إننا ما لم نفهم أن القوة هي القرار ، فسنبقى نلاحق السراب في تيه بعيد المدى .

المقال الرابع :

هل تم اختراق الصف الإسلامي في الكويت ؟!

في فقه الدعوة اشتهر قول لا يعدو الحقيقة قيد أنملة
وحاصله :

أن المناوئين للدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان
ثلاثة أنواع كما أن أنصارها ثلاثة أنواع أيضا ، أما أنواع
المناوئين :

الأول : المستكبرون المعاندون

الثاني : المتربصون

الثالث : المغفلون

والأولون يحملهم على معاندة مبادئ الدعوة الإسلامية ،
إما حمية الجاهلية ، وإما الحسد ، وإما الخوف على
المنافع المادية الدنيوية ، والنوع الثاني يشمل تلك الفئة
التي تقف بعيدا عن الدعوة متربصة بها أن تصيبها
الهزيمة واضحة في حساباتها إن تبقى بعيدة عن الصراع
المباشر حتى تنال شيئا من المكاسب فيما لو انتصرت
الدعوة ، والنوع الثالث الرعاع والدهماء اتباع كل ناعق ،
الذين يقرون بالولاء لمن غلب ، ويعدون الواقع
المفروض عليهم هو الحق ، فعقولهم مستأجرة لغيرهم
يفكرون عنهم بالنيابة ، وأجسادهم آلات صماء يسيرها
النظام.

وأنصار الدعوة ثلاثة أنواع أيضا :

**الأول : السابقون وهم الذين يحملون هم الدعوة في
مراحلها الأولى ويتميزون بالإخلاص وابتغاء ما عند الله
تعالى ، فقد حقرت الدنيا في قلوبهم أن يبتغوا شيئا
منها .**

**الثاني : التابعون لهم بإحسان ، وهم الذين يأتون
بإخلاصهم فيجدون الطريق ممهدا فيسلكون فيه
بإحسان وينصرون الدين وأهله على سنن الماضيين .**

الثالث : الضعفاء ، وهم ضعفاء النفوس الذين يلتحقون بالدعوة لحاجة في نفوسهم من حطام الدنيا ، فان نالوا فرحوا ، وان حرموا منها سخطوا ، وان أصابتهم فتنة من بريق ذهب أو سوط سلطان أو منصب أو جاه أو شرف ، خروا على وجوههم يبتغون تلك الفتنة ، كما قال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمئن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) .

هذا وإذا كثر في الدعوة الإسلامية هذا الصنف الأخير ، فان صفوفها تبدأ بالاختلال ، ويسهل حينئذ اختراقها ، وتتأخر إنجازاتها ، ويصبح مشيها وثيذا مثقلا قليل البركة ، فهل ما نسمعه ونراه من مواقف لينة مع الباطل وأهله ، تدل على أن هذه الظاهرة بدأت تدب في الصف الإسلامي ، وهل هذا هو سبب ضعفها في السنوات الأخيرة ، سؤال يحتاج إلى وقفة صريحة.

@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

المقال الخامس :

الانتفاضة كابوس الحلم الصهيوني

جاء في كتاب (امتطاء النمر) وهو ثمرة دراسة أعدها مجموعة من خبراء الأمن القومي في أمريكا ، وحررها كل من الخبيرين فيبي مار ووليم لويس ، وطبعه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، سنة

1996م ، جاء مايلي عن الانتفاضة الأولى في أواخر الثمانينات (إن اشد الآثار وقعا على الاقتصاد الإسرائيلي ، والعامل الأكبر الذي يمكن أن يحدث تفككا سياسيا واجتماعيا ، يأتي من الانتفاضة التي تستنزف من إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي سنويا ما يتراوح بين 700 و 900 مليون دولار (قد ذكرت الدراسة قبلا أن نسبة البطالة في إسرائيل 9%) ، فحتى بداية التسعينات كانت الانتفاضة أهم تحد مخل بالاستقرار يواجه إسرائيل ، إضافة إلى أنها العامل الرئيسي الذي سيحدد طبيعة إسرائيل وشكلها في المستقبل ، وسوف تستمر الانتفاضة بصورة أو بأخرى إلى أن يتم حل مسألة الدولة الفلسطينية ، وحتى ذلك الحين ، فان الانتفاضة ستستمر في استنزاف الاقتصاد الإسرائيلي ، وفي الأضرار بالروح الوطنية، وسيكون لها تأثير كبير في رسم مستقبل الدولة) ص 176

وإذا كانت الانتفاضة تعد تحديا بهذه المثابة للدولة اليهودية ، فهذا يعني أنها أزعج كابوس على اليهود ، وأنه في غير الإمكان - خاصة بالنسبة للشخصية اليهودية - احتمال مدة طويلة ، ولهذا يعبر مثل الباحث الصهيوني (ستانلي رينغليز) في مجلة JEWISH FRONTIER عدد مايو سنة 1997 ، يعبر عن الانتفاضة بقوله (هل قدرنا أن نعيش إلى الأبد تحت حد السيف من أجل السيطرة على عنف وغضب جماهير ضخمة من أناس غاضبين ومصابين بالإحباط ؟ هل هذا هو الحلم الصهيوني أم أنه كابوسه ؟!) .

وهذا يعني أيضا أن الانتفاضة هي الرقم الأساسي والأخطر والأصعب في معادلة الصراع في القضية الفلسطينية ، تلك المعادلة التي تعد أشد معادلات النزاعات السياسية - غير الصفريّة -

تعقيدا منذ بدايات القرن الماضي .

وتحتل الانتفاضة هذا الموقع المهم بسبب أنها تستفيد من كون إسرائيل في داخل حدود دولتها الصغيرة – لاسيما بعد توسيع المستوطنات داخل المناطق المحتلة لكي تحول دون إيجاد رقعة متصلة من الأراضي تكون أساسا للدولة الفلسطينية – كون إسرائيل في حالة فقدان قيمة قوة الردع الإسرائيلية الاستراتيجية ، الأمر الذي يجعل تفوقها العسكري رقما خارجيا لا يدخل في حسابات الصراع .

كما تحتل الانتفاضة هذا الموقع ، بسبب أن الرأي العام العالمي يلعب دورا مهما فيما يسمى الردع السياسي ، وهو – أي الرأي العام العالمي – يندفع باتجاه حقوق الفلسطينيين كلما استمرت الانتفاضة قدما ، لان الأرض التي ينشد الفلسطينيون إقامة دولتهم عليها ، مهما زعمت إسرائيل وحاولت تزييف الحقائق ، هي أرض محتلة بموجب القانون الدولي ، والقوات الإسرائيلية قوات احتلال بموجب القانون الدولي ، فالانتفاضة نضال مشروع بكل المقاييس ، والشعوب – الشعوب وليس الساسة – بفطرتها التي تحملها على حب الحرية والحق ، تتعاطف مع المظلوم لاسيما إذا كان ضعيفا عاجزا ، ولاسيما إذا كان تحت احتلال دولة ورطها تبجحها بالديمقراطية فلم تستطع حجب وسائل الإعلام ، فأصبح مصدر تغذية التعاطف العالمي مع الانتفاضة ، هي تلك الصورة الإعلامية التي ترسلها الانتفاضة كل يوم إلى كل العالم ، صورة تلك الحجارة التي يرميها الأطفال والشبان العزل على جنود مسلحين لجيش يملك أكثر من 200 قنبلة نووية ، وهم جنود متوحشون يقتلون الأطفال بلا رحمة ، إن أولئك الأطفال والشبان يضربون مثلا عميق التأثير للتضحية من أجل الحرية والتمسك بالحق

المشروع وعدم الخضوع للطغيان ، بعبارة أخرى إنهم ضحايا يموتون لانهم ينشدون حقهم فقط ، والضمير العالمي يتعاطف مع الضحايا ، وهذا بدوره يلطخ صورة إسرائيل الدولة العصرية الديمقراطية !! ويهوي بكل جهود اليهود التي بذلوها 100 عام لاستدرا عطف العالم بتقديم أنفسهم (الشعب الضحية) في أفران النازية ، ومخيمات الحصار في أوروبا ، وعبر التاريخ ، رغم تزييفهم الهائل للتاريخ .

غير أن هذه العوامل التي تضخم قوة الانتفاضة بهذه الصورة الدراماتيكية ، بحاجة إلى دعم واستمرار حتى تحقق أهدافها .

@@@@@@@@@@@@@@@@
المقال السادس :

ماذا بعد مظاهرات الانتفاضة ؟!

كان من نتيجة الانتفاضة الأولى (1987- 1992) انه في خريف 1993م شيد مهندسو أوسلو اليهود : أوري سفير ، ويثير هيرشفليد ، ورون فونداك وغيرهم من اليسار الإسرائيلي ، مع الفلسطينيين : أبو العلاء وحسن عصفور وماهر الكرد وغيرهم ، شيدو حلما حلم به اليسار الإسرائيلي وضحي من أجله إسحاق رابين - الذي قاد حزب العمل للفوز في الانتخابات عام 1992 م بعد انقطاع استمر منذ سنة 1977م - ضحي من أجله بحياته ، وزحف إليه بعد رابين شمعون بيريز زحف المجهود ، وهو:

أن يعقدوا تحالفا مشتركا مع ياسر عرفات
وسلطته لإبرام اتفاق تسوية يفوت الفرصة
على حركات الجهاد الإسلامية في فلسطين
سيطرتها على الشارع الفلسطيني ،
والتي تنامت مع استمرار تأزم أحوال الشعب
الفلسطيني ومصادرة حقوقه .

وقد قال (رون فونداك) الخبير السياسي المحنك في
إسرائيل (يسار) : (يجب أن نأخذ في الحسبان أن
دخولنا إلى أوصلو ترافق مع صراع عنيف في الشارع
الفلسطيني بين سيطرة حماس وسيطرة القوى
الواقعية ، فإسرائيل حسمت في أوصلو مع قنوات منظمة
التحرير الفلسطينية لأنها عرفت أنها الشريك الواقعي
من دون ذلك كان الشارع الفلسطيني سيقع بيد الحركة
النقية البارعة والجميلة والمقنعة التي تسمى حماس ،
في أوصلو نشأ بيننا وبين الفلسطينيين تحالف ضد العدو
المشترك حماس) صحيفة معاريف الإسرائيلية يوم
6/11/2000م ، نقلا عن الرأي العام الكويتية .

غير أن اليمين الإسرائيلي كان يحلم حلما آخر مغايرا
تماما ، فالليكون يؤمن بأن ضمانات أمن إسرائيل فوق
كل اعتبار وأن العرب لا ثقة بهم وأن عملية السلام من
طرفهم ماهي إلا تمثيلية ، وهاهو (نتنياهو) الشخصية
الأولى التي نالت إعجاب كل اليمينيين الإسرائيليين ،
هاهو يحاول جاهدا إثبات أن مشاركة الفلسطينيين في
تسوية أوصلو إنما تأتي فيما يسمى مشروع المراحل
الذي ولد في مؤتمر المجلس الوطني الفلسطيني في 8
حزيران 1974م والذي ينص على مبدئين أساسيين الأول
: قيام دولة فلسطينية على أي جزء تنسحب إسرائيل
منه ، والثاني: الدولة التي تقام تستخدم قاعدة لهجوم
عسكري شامل على إسرائيل المقزومة .

ويقول نتنياهو في كتابه الأنف ص 277) لقد أيدت كافة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بما فيها المتطرفة والرافضة هذه السياسة الرامية إلى القضاء على إسرائيل على مراحل) ثم نقل عبارات عن القيادات الفلسطينية المختلفة ما يؤيد قناعته .

وحول انقسام المجتمع اليهودي إلى جبهتي حزب (العمل) ومن يدعمه من اليسار ومثقفيه الذين يؤمنون بالواقعية السياسية ، و حزب (الليكود) ومن يقف وراءه من اليمين المتطرف الذين يؤمنون بضرورة تأمين مستقبل أمن لإسرائيل كاملة غير مجزأة ولو على حساب حقوق الفلسطينيين ، والقدس الموحدة عاصمة لها ، حول هذا الانقسام ، تدور احتمالات مستقبل الانتفاضة بين استمرارها بالضغط والاشتعال فأرغام إسرائيل على التنازل ، وبين تفهقها تدريجيا إلى أن تخبو نارها ، وتضيع معها أحلام الشعب الفلسطيني إلى أجل غير مسمى .

وانما يتوقف ترجيح أحد الاحتمالين على موقف الدول العربية ، فعليهم أن لا يسمحوا للانتفاضة بالتوقف أو التفهق أو الضعف ، لأنها هي وحدها الخيار الوحيد المصيري والممكن في إطار الظروف الراهنة ، وأن يكفلوا للشعب الفلسطيني كل ما يحتاجه لاستمرار جهاده ضد اليهود ، وذلك بواسطة لجان متخصصة من جامعة الدول العربية تتابع دعم الانتفاضة اقتصاديا واجتماعيا وإعلاميا وماديا ومعنويا ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تترك الانتفاضة لفوضى الشارع العربي الذي يتظاهر عاطفيا ثم لا يلبث أن ينسى كل شيء . وإذا لم يتم توظيف هذه المشاعر الحماسية التي غمرت الشارع العربي والإسلامي ، إذا لم يتم توظيفها وتطويرها إلى عمل مؤسسي مدروس في

الخطوات والمراحل الأهداف ، ليتحول إلى جماعات
ضغط مستمرة على حكومات الدول العربية ، تدفعها إلى
الاستمرار في دعم الانتفاضة ، إذا لــــم يتم ذلك
فانه سرعان ما يتلاشى كل شيء ويعود إلى السكون من
جديد ، لاسيما ونحن أسرع شعوب العالم نسيانا ،
وأوشكهم مللا وضجرا مما نعانيه من الأمر ، فهل
سيتحقق ذلك أم أن وراء تصريحات الزعماء
أمورا دبرت بليل لإجهاض الانتفاضة ، كما أجهضت
سابقتها ، هذا ما ستكشفه الأيام والله أعلم .
@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@@

المقال السابع

ولاية الفقيه والانقسام الإيراني الداخلي

لم يكن قائد الثورة الشعبية العارمة على نظام الشاه ،
ومشيد أركان الجمهورية الحالية في إيران (الخميني)
ينقصه شيء من الحنكة والخبرة والدهاء السياسي ،
ليجعل منصب ولاية الفقيه مفصلا بمقاس كبير جدا
بحيث يؤهله ليلعب الدور الذي خططه له في إيران ما
بعد الثورة .

لقد أحكم ذلك القائد الشعبي الذي حظي بتأييد جماهيري
منقطع النظير بين شعبه ، لقد أحكم هذا المنصب
الخطير ليكون حجر الزاوية في كيان الدولة في
إيران ، أحكمه غاية الأحكام ، حتى صارت ولاية الفقيه
هي المؤسسة المهينة على الدولة ، واليكم كيف تم
ذلك .

يتم تعيين الفقيه من قبل مجلس الخبراء ، وهو جهاز
مكون من ثلاثة وثمانين من علماء الدين المنتخبين ، وهم

مخولون بعزل الفقيه في حالات استثنائية ، غير أن جميع المرشحين لعضوية هذا المجلس خاضعون للفحص من قبل مؤسسة أخرى ينص عليها الدستور الإيراني ، هي مجلس الأمناء ، وهو مجلس يتم انتخاب ستة منهم من قبل البرلمان ، وأما الستة الباقون فيعينهم الفقيه ، وهذا المجلس أي مجلس الأمناء مبسوط النظر لفحص وتمحيص جميع المرشحين لعضوية البرلمان ومنصب رئيس الجمهورية ، وكذا على جميع التشريعات التي يصدرها البرلمان ، وهو مجلس – وكذا مجلس الخبراء – من أشد المؤمنين بولاية الفقيه.

وبهذا يتبين جليا أن جميع زوايا النظام السياسي الرئيسية ، تخضع لعمليات مراجعة متعددة تتجمع في النهاية في مفهوم ولاية الفقيه ، وأريد له بواسطة تلك التدابير والنظم تثبيته كأساس لنظم الحكم في إيران الى أجل غير مسمى .

إضافة إلى ذلك فقد تطورت في ظل هذا الوضع السياسي ، منظمات ذات نفوذ لا يستهان به – تبدو في الظاهر كمجموعات مستقلة – لتحيط مفهوم ولاية الفقيه والمبادئ التي يقوم عليها ، بسياج من الحماية والدعم ، وهي جمعيات وهيئات تضطلع بمتابعة الحياة العامة ورصد المخالفات للنظام الإسلامي ، ويقوم عناصر تلك المنظمات بتدابير لردع أي نشاط يعادي النظام ، وهي تقدم نفسها على أنها شريحة من المواطنين يملي عليهم واجبه الديني وقناعاتهم السياسية ما يقومون به من أنشطة ، بينما – فيما يبدو – تتلقى التوجيه من أعضاء في مجلس الأمناء ، ومن الأمثلة على أنشطتها الداعمة أن جمعية (الخورداد الخمسة عشر) رفعت قيمة الجائزة المالية التي رصدت لقاتل سلمان رشدي ، عندما شعرت بتراخ رئيس الدولة في هذه القضية طمعا في تعزيز العلاقات مع دول أوربية .

وأيضاً - وبطبيعة الحال - فإن ولاية الفقيه مبسوطة بالسيطرة الكاملة على القوات المسلحة والشرطة السرية ، وعلى الإعلام والثقافة حتى تعيين مديري الإذاعة والتلفزيون ، وسائر الأجهزة الحيوية للدولة ، وقد مكن هذا النظام الصارم الثورة من إزاحة الأحزاب السياسية المناوئة لمفهوم ولاية الفقيه إبان الاضطراب الذي أعقب قيام الثورة ، وبالتالي فقد أصبح هذا المفهوم من المسلمات السياسية بعد ذلك وإلى إشعار آخر .

غير أن مرور نحو عقدين من تأثر الشعب الإيراني بما يأتي من الخارج والذي غدا يتزايد مع انتشار العولمة ، وكذا من تراكم تدمير شعبي في بعض فئات الشعب الإيراني من الأداء السياسي لمؤسسات النظام التي يهيمن عليها مبدأ ولاية الفقيه ، وقد ساعد التدهور الاقتصادي على تنامي ذلك التدمير، ذلك كله قد أفرز وقائع جديدة على الساحة السياسية الإيرانية ، بدا في صورة نزاع بين قطبين سياسيين (المحافظون) و(الاصلاحيون) ، وهما ليسا حزبين بالمعنى المعروف بقدر ما هما نزعتان يلتف حول كل واحدة منهما فئات من الشعب الإيراني ، ويدور الصراع بينهما حول قضايا معينة ومن يتحمس لها من الشخصيات السياسية من كلا الطرفين ، وأهم ساحات ذلك الصراع هي البرلمان والصحف ، وأما قضايا الصراع فتدور حول أمور يختفي وراءها مفهوم (ولاية الفقيه وسلطاته) ، وإن كان الطرف المعارض قد لا يبدي ذلك جليا في كثير من نبرات خطابه لاسباب - فيما يظهر - تكتيكية فحسب .

إلى أي مدى سيتطور الصراع ، وإلى أي مدى سيقترب من الخط الأحمر الذي يحيط بمفهوم ولاية الفقيه ، وإلى أي مدى سيغير في إيران تلك الدولة الأخطر على الخليج العربي الذي بدوره هو الأخطر أيضا في نقطة التقاء المصالح العالمية ، هذا ما تحمله الأيام في العاجل القريب ، وكل ما هو آت قريب !

